

Perception and knowledge in the language of Nahj al-Balagha

Ruqaya Hashim Qasim
Hashmqasmrqt@gmail.com
Fatima Karim Rasen

University of Baghdad – Ibn Rushd College of Education for
Human Sciences – Department of Arabic Language – Literature
Branch

Received 31 /12 /2025, Revised 11 / 1 / 2026, Accepted 25 / 2 / 2026, Published
30/6/2026



© 2026 The Author(s). This is an Open Access article distributed This is an open access article published in the Journal of the College of Islamic Sciences / University of Baghdad. of the [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited.

Abstract

This research aims to study perception and knowledge in light of cognitive theory. It studies the discourse in Nahj al-Balagha on important linguistic and stylistic foundations, with the goal of applying the cognitive aspect to the sermons of Nahj al-Balagha. The concepts of perception and knowledge meet where cognitive discourse and the field of work in cognitive psychology meet.

The research deals with matters pertaining to God Almighty and to religion, presented in accordance with gnosis through the present and witnessed. Knowledge of it requires reflection, contemplation, and deliberation, and it necessitates combining what is sensible and perceived by means of the senses with what is mentally understood in an abstract, contemplative manner.

One of the most important results is that the book Nahj al-Balagha talks about many issues that are very close to the issues in the Holy Qur'an. The intellectual levels can be expressed in many ways, whether linguistic or stylistic, and at the forefront of these is the mystical theory, which talks about a group of spiritual and major issues such as creation, the power of God Almighty, the soul, the creation of man, and the like.

Keywords: perception, knowledge, cognitive discourse, cognitive psychology



الإدراك والمعرفة في لغة نهج البلاغة

رقية هاشم قاسم

فاطمة كريم رسن

جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٥/١٢/٣١	تاريخ المراجعة: ٢٠٢٦/١/١١
تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٦/٢/٢٥	تاريخ النشر: ٢٠٢٦ /٦ /٣٠

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى دراسة الإدراك والمعرفة في ضوء النظرية العرفانية، فيدرس الخطاب في نهج البلاغة على أسس لغوية وأسلوبية مهمة، هدفها تطبيق الجانب العرفاني على خطب نهج البلاغة، ومفهوماً الإدراك والمعرفة يلتقي عندهما الخطاب العرفاني وفضاء الاشتغال في علم النفس المعرفي.

يسلط البحث الضوء على قضايا في الحكمة الإلهية ومبادئ الدين الحنيف، على وفق العرفان عن طريق الحاضر والمشهود، والعلم به يحتاج إلى تفكير وتأمل وتدبر، ويلزمه الجمع بين ما هو محسوس مدرك بوساطة الحواس، وما هو مفهوم ذهنياً بصورة مجردة تأملية. ومن أهم النتائج يتضح أنّ كتاب نهج البلاغة يتحدث عن قضايا كثيرة قد تناولتها النصوص القرآنية وأضحى على تفسيرها الكثير من البيان والتحليل لمستويات فكرية ضمن صيغ لغوية وأساليب متعددة، وفي مقدمتها النظرية المعرفية، التي تتحدث عن مجموعة من القضايا الروحية والكبيرة مثل الخلق وقدرة الله تعالى والروح وخلق الإنسان وما شابه ذلك. **مفاتيح البحث:** الإدراك، المعرفة، الخطاب المعرفي، علم النفس المعرفي، نهج البلاغة ، الإمام علي (عليه السلام)



المقدمة:

تتضح مسوغات بناء المعرفة في فهم الإمام (عليه السلام) إدراك الحقائق الإلهية، فقد اختار تعالى رسلاً أمناء حكماء لغايات سامية وعظيمة، ومفهوم الرسل والأنبياء يمثل خطاطة ذهنية عقلية عن الوساطة بين الله تعالى وعباده، وتذكر الإنسان بالأنبياء وسماتهم النبيلة.

ويعد بناء المعرفة ذهنياً حول قصة الخلق سبيلاً لمعرفة عظمة الخالق وإعجازه، والجسد الإنساني الذي يكونه تعالى في أحسن تقويم جسد يدركه الإنسان بالعقل والحواس، فللحواس دور بارز في إدراك تعقيد بناء الجسم، فكل العلوم البيولوجية تثبت أن جسد الإنسان متشابه ومعدّد البنية.

وقد قسم البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة مع ثبت المصادر والمراجع. وجاء التمهيد معنوناً: الإدراك والمعرفة في لغة نهج البلاغة، ومبحثين المبحث الأول: مسوغات اللغة في بناء المعرفة وتحليلها، والمبحث الثاني: إدراك الحقائق الإلهية في خطاب نهج البلاغة.

بعد ذلك جاءت الخاتمة لتتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم ثبت المصادر والمراجع.

التمهيد:

الإدراك لغةً: جاء في لسان العرب عند ابن منظور الإدراك هو اللحاق والوصول إلى نهاية الشيء أو بلوغه، كبلوغ الثمر أي نضج، وإدراك الولد أي بلغ غايته وإدراك الشيء بالبصر (رؤيته)، وكذلك الإدراك الذهني والفهم العميق، كما في إدراك المسألة وعلمها، وفي سياق الحاجة نقول: إدراك الحاجة^(١).

الإدراك اصطلاحاً: هو عملية تحويل الانطباعات الحسية إلى تمثيلات عقلية معينة عبر تفسيرها وإعطائها المعاني الخاصة بها، فمنها يمكن تفسير المعلومات وفهمها،



والتوصيل الى معانٍ معينة، وهنا نقول: لا يمكن الحديث عن الإدراك بمعزل عن الإحساس^(٢).

المعرفة لغةً: وهي مصدر من الفعل (عرف) بمعنى العلم والوعي، وإدراك الشيء على ما هو عليه والعلم به، و ضد النكر، تأتي بمعنى العلم بشكل عام، تسمى عرفاناً، وهو ضد الجهل.^(٣)

المعرفة اصطلاحاً: إدراك الشيء على ما هو عليه، وإدراك الجزئيات والكميات. وهي والعلم تشتركان بهذا المعنى. فالعلم والمعرفة اسمان واقعان على شيء واحد وهو اعتقاد الشيء على ما هو عليه وتيقنه وارتفاع الشكوك عنه، والمعرفة مسبوقة بجهل بخلاف العلم، ولذلك يسمى الحق تبارك وتعالى بالعالم دون العارف، ومن هذا نستخلص أن من معاني المعرفة إدراك الشيء بإحدى الحواس، العلم مطلقاً تصوراً كان أم تصديقاً، وإدراك البسيط سواء كان تصوراً للماهية أم تصديقاً بأحوالها^(٤).

الخطاب المعرفي عموماً

الخطاب لغةً: يبين ابن منظور أن الخطاب هو مراجعة الكلام، ومفهومه يركز على التفاعل اللغوي بين الطرفين بقصد الإفهام.^(٥)

الخطاب اصطلاحاً: يعد الخطاب من المفاهيم الأكثر شمولية، لما يتضمنه من صلات وظيفية محلية وخارجية، ليشكل بنية مهمة تعرف ببنية الخطاب، ففي سياقه المحلي تتعلق بنيته بالنص، وما فيه من دلالات معرفية، ولغوية، وخارجية؛ لأن محتوى الخطاب يسير في اتجاه نفسي واجتماعي، لهذا يقرر ميشال فوكو "أن الخطاب شبكة معقدة من النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب"^(٦).

والأمر هو الذي يجعل الخطاب بجوانب متعددة لما يشكله من علاقات على رأي سعيد يقطين، إذ يقول: "إن هناك علاقات بين الخطابات سواء كانت أدبية أم



غير أدبية.. الشيء الذي سيدفع التحليل والنظرية معاً إلى مدهما الأبعد بإقامة بويطقيا متكاملة ومفتوحة على خطابات عديدة وإنجاز تصنيفات لها"^(٧).

من هنا نخلص إلى القول: إن الخطاب يرتبط بغيره من خلال اللغة وتراكيبها، وسياق النص ومضامينه، فنجدته يرتبط بالنفس وقدرتها المعرفية عن طريق الحواس سواء كانت حواس سمعية أم بصرية، لهذا كان الخطاب المعرفي باباً ينطلق منه إلى تصور "يكون من خلاله الخطاب خاضعاً للعمليات التوليفية نفسها، يتولد بها، ويحتكم إليها بصرف النظر عن إطاره المنشئ له، وعن السمات الفردية المقامية التي ينطبع بها في الأجزاء المخصصة بالمقام وبغايات تواصلية تفاعلية مخصصة"^(٨).

إن أهم ما أنتجته الثقافة العربية الدينية تعمقها في التحقيق والبحث عن مكامن المعارف التراثية في الإرث الحضاري الكبير للأمة من أجل الوصول إلى الدليل والبرهان الذي تؤسس عليه العلوم المختلفة مفاهيمها، والبرهان كالبرهان النقلية الذي ينطلق من الأخبار المروية سلفاً عن سلف، والبرهان العقلي الذي يعتمد التجربة الحسية: كعلوم الشريعة، وعلوم الفلسفة، والاجتماع، يعتمد الذوق والحدس المنسوج عن معرفة الإنسانية في عالم المعرفة.

خطاب نهج البلاغة المعرفي

اتسم نهج البلاغة بخطابه الذي يعد من معجزات اللسان العربي بما فيه من لغة تحاكي العقل والروح، إذ ينطلق الخطاب بما ينسجم مع الطبيعة السائدة للغة العصر وبلاغته، لجعل المتلقي ينصهر في عماق النص، وهنا "تتنزل المهارات الخطابية في اطار أشمل فيه ينصهر اللغوي في الاجتماعي وتتخذ الممارسات التواصلية مع اختلافها مرقاة إلى ثقافة المجتمع ومعتقداته والمعايير التي توجه حياة أفراده"^(٩).



تميزت كثير من الخطب في نهج البلاغة بأنها "تعطي صورة واضحة عن نظراته الناقبة وآرائه البعيدة في مبادئ السياسة، وأساليب حكم الرعية، وإدارة شؤونها، والحرص من دفع الفتن عنها، حتى تعيش في بحبوحة العز والرخاء"^(١٠).

ومصداق كلام صبحي الصالح ما جاء في خطبته (عليه السلام) عن خراب العام بسبب الفتن التي ستحصل فيه، إذ يدل ذلك على نظرة الإمام علي (عليه السلام) العارف بالحقائق والمتبصر بها، فيقول: "إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع، وأحكام تبتدع، يخالف فيها كتاب الله، ويتولى عليها رجال حالاً على دين الله"^(١١).

تعريف علم النفس المعرفي:

هو علم ((يختص بموضوعات تمثيل المعرفة الإنسانية، واستخدامها في العمل الإنساني. ودراسة المعرفة هي دراسة العمليات العقلية. والعمليات العقلية لا تلاحظ مباشرة، وإنما تُدرك وجودها بتأثيراتها في الأداء الإنساني)).^(١٢)

الإدراك والمعرفة عمادا النظرية اللغوية بشكل عام، والنظرية المعرفية بشكل خاص، فكلاهما السبيل لمعرفة اللغة ومعرفة الحقائق اللغوية على مدار أوسع، والإدراك هو إحاطة الشيء بكامله، وهو حصول الصورة عند النفس الناطقة، والإدراك هو تمثيل حقيقة الشيء وحده من غير حكم عليه بنفي أو إثبات، ويسمى تصوراً ومع الحكم بأحدهما يسمى تصديقاً، والمعرفة تأتي بعد هذا الإدراك وربما كانت نتيجة له ولأدواته، والمعرفة إدراك الشيء على ما هو عليه.

هذا الإدراك له أكثر من اتجاه، ولا يقتصر على منحى واحد أو اتجاه واحد، فالإدراك الحسي مهم وضروري للمعرفة في أي علم كان، أما في النظرية المعرفية فإنه يأخذنا إلى أبعاد أعمق مثل المشاهدة القلبية والشهود، والحضور، والمعرفة تعتمد على الإدراك بشكل كبير؛ لأنها قائمة على المعرفة بالأسرار الدينية وهي أرقى العلوم التي يمكن أن تحصل للمؤمن والعارف.



المبحث الأول: مسوغات اللغة في بناء المعرفة وتحليلها

بُني الخطاب اللغوي في نهج البلاغة على أسس بلاغية وأسلوبية عميقة الأثر قوية المنهج الأسلوبية واللغوي، فكان ذلك عاملاً مهماً في تشكيل أمثلة فكرية تسعى إلى بناء معارف متنوعة في ذهن المتلقي. وفي هذا المبحث سنتوقف عند قضايا لغوية تتسم بسمة المعرفة من منظور علم النفس المعرفي.

فالخطاب الذي تداوله النصّ هو خطاب أدبي، إذ لا ينحصر الخطاب في نوع محدّد؛ فقد يكون من حيث الموضوع دينياً أو علمياً أو سياسياً، ومن حيث الآلية يكون سردياً أو وصفيّاً أو حجاجياً^(١٣)؛ ومنه يتّخذ الخطاب صفة الخطاب الدينيّ أو العلميّ أو الأدبيّ أو السياسيّ.

جاء في قول الامام علي (عليه السلام) في خطبة ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم (عليه الصلاة والسلام): "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَلَا يُحْصِي نِعْمَاءَهُ الْعَادُونَ، وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ، الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهَمِّ، وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ، الَّذِي لَيْسَ لِيَصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ، وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٌ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ، فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيَّاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَدَّ بِالصُّخُورِ مَيْدَانَ أَرْضِهِ"^(١٤).

استظهر النصّ عظمة الله وعدّه دليلاً معرفياً متيناً على وجوده الغيبي، فالحواس قاصرة عن رؤيته، والعقل عاجز عن إدراك حقيقة تكوينه وماهيته، لذا يحتجب سبحانه عن خلقه، ويتجلّى في الكون الذي أبدعه، وهنا تشكل الماديات الكونية عوامل حسية لفهم قدرته تعالى، وتتطلق دلالة المحاكاة المجسدة من مجموعة من الفرضيات المبنية في مجملها على افتراض تقييد السياقات الفيزيائية واللغوية والمتغيرات الموقفية لعملية المحاكاة ومحتواها الدلالي الإدراكي، والتصوري، وتقييد المحاكاة لدرجة فهم اللغة وإنتاجها، وغيرها من القضايا الشائكة التي بانت تورق حتى أساطين المقاربة غير المجسدة^(١٥).



وفي هذا السياق فإن المحاكاة تُبنى على أساس التجارب الشخصية والجمعية، وتتعلق بالفرضيات التي يبنها الذهن عقب التعامل مع القضايا المحيطة، وتؤسس التجارب لفهم المسائل الكونية واللغوية الشائكة والمعقدة، ففهم ماهيته تعالى متعلق بإدراك ما حولنا، وعند الإدراك والاستيعاب تظهر نظرية المحاكاة، فيبحث الذهن عما يشبه الله ويعبر عنه في الدنيا، فيرى موجوداته الحسية، ويمكن إدراك المفاهيم المجردة فيها.

والله سبحانه عظيم جليل، و"إن حق الله سبحانه يقاس بعظمته، وجهد الإنسان يقاس بطاقته، والفرق بين هذه الطاقة وتلك العظمة تماماً كالفرق بين الخالق والمخلوق.. وهنا يكمن العجز عن أداء حقه تعالى"^(١٦).

وفي سياق آخر في المدرك أنّ "العبودية ومقام العبودية مقدم على مقام الرسالة في المدرسة العرفانية لأهل البيت"^(١٧)، فعبادة الله تعالى وتقديسه والإقرار بإعجازه واجب عند أهل البيت وكل من تبع ملتهم، وهو ضرورة حتمية عند المسلمين أجمعين.

ويعد تعجيز المرء عن إيفائه تعالى حقه في الشكر والثناء دليلاً معرفياً ذهنياً يؤكد عظمته، وهو يثبت أن الله تعالى موجود وجوداً عميقاً يحتاج إلى سعة اطلاع وعمق إيمان.

و"الإمام (عليه السلام) بعد أن نفى عن الله سبحانه الوصف المحدود بغاية ونهاية، الوصف الذي يعبر عن الذات الإلهية تعبيراً كافياً وأفياً، وجامعاً مانعاً؛ لأنه لا طريق أبداً إلى معرفته تعالى إلا بآثاره، ومن البداهة بمكان أن الآثار لا تعبر عن كنه المؤثر وحقيقته، ولا تعكس كل ما فيه من صفات"^(١٨).

وفي قوله (عليه السلام): "أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصَدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْأَخْلَاصُ لَهُ، وَكَمَالُ الْأَخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمُوصُوفِ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مُوصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ



الصَّفَةِ، فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ تَنَاهَهُ، وَمَنْ تَنَاهَهُ فَقَدْ جَزَّاهُ، وَمَنْ جَزَّاهُ فَقَدْ جَهَلَهُ، [وَمَنْ جَهَلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ]، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّاهُ، وَمَنْ حَدَّاهُ فَقَدْ عَدَّاهُ، وَمَنْ قَالَ: «فِيمَ» فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ: «عَلَامٌ؟» فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ»^(١٩).

وتندرج اللغة في بنية لغوية معرفية هادفة في هذا الخطاب، فالنص يعمل على توضيح ماهية الخالق وصفاته، ويبين طرق معرفته وفهمه، ووجوب الإيمان به وبسعة قدرته، ويبدأ الخطاب بالحمد وذكر مقدرة الله غير المحدودة في خلق الناس والكون، فيبني الكلام في ذهن المتلقي فضاء ذهنياً خصباً عن الكون المحيط به وعوامل الطبيعة المؤثرة في تشكيله، فيتوسع الذهن في تشكيل صورة شاملة تعكس القدرة الإلهية الهائلة التي خلقت الدنيا بما فيها.

ويعكس الخطاب صوراً مادية محسوسة وأخرى مجردة غير محسوسة، فتشكل الصور المادية فضاءً مادياً يستمد منه الناس معرفتهم مما بنوه من تجارب حسية جسدية، فالجسد آلة تكوين المعارف وتحصيل العلوم، أما مجرد فيتعلق بالله تعالى، وهو غير مرئي وغير مدرك بالحواس بصورة مباشرة، بل يدركه المرء من قدرته وخلقته وتنظيمه، وهنا يميز الشيخ عبد الله الأملي بين العلمين الحسولي والحضوري وأثر كل منهما في تحصيل المعارف، "العلم الحضوري هو مرجع كل العلوم؛ لأن المفهوم الذهني رغم كونه علماً حصولياً بلحاظ تناوله لموجود عيني وخارجي، هو علم حضوري وشهودي بلحاظ حضور ذاته في محضر النفس ومشهد الذهن"^(٢٠).

فالمعرفة الإلهية تكون حضورياً تارة وشهودياً تارة أخرى، والعلم به يحتاج إلى تفكر وتأمل وتدبر، ويلزمه الجمع بين ما هو محسوس مدرك بوساطة الحواس، وما هو مفهوم ذهنياً بصورة مجردة تأملية.

إن الإيمان به تعالى فرض على الناس، و"توحيد الأفعال يعني الإيمان بأن الله هو المؤثر الوحيد، أي الإيمان بنوبان جميع القدرات والإرادات في قدرة وإرادة فاعلية واحدة"^(٢١).



وقد أظهر بقوله (عليه السلام): " (لا يَبْلُغُ مَدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ)، فقد أظهر العجز عن القيام بواجب مدائحه، فكيف بمحامده، والمعنى أن الحمد كل الحمد ثابت للمعبود الذي حقت العبادة له في الأزل، واستحقها حين خلق الخلق، وأنعم بأصوب النعم التي يستحق بها العبادة"^(٢٢).

ويتابع الإمام علي (عليه السلام) في توضيح معرفة الله تعالى من خلال تسلسل استدلالي منطقي يتفوق فيه العقل على الحواس والروحانيات، فالدين يبدأ من معرفة الخالق، وينتهي بالشعور بوجوده والإيمان الخالص بقدرته، أما ما بين هذا الشعور الداخلي وذلك الإيمان فهناك العبادة والطاعة.

ويعد فهم معرفة الله تعالى خطأ ذهنية تنتظم فيها جملة من المعلومات بطريقة استدلالية، ومنطلق هذه الخطأ إدراك المعرفة الإلهية إدراكاً قائماً على التجربة والمعرفة الحسية والذهنية، فالخالق في ذهن المتلقي يشكل صورة ذهنية للخالق الذي لا بداية أو نهاية له، ولا تدركه العقول إلا الفطنة منها، ولا يحده فضاء زمني أو مكاني، بل هو كائن يتفوق تصوره على قدرة الإنسان واستيعابه.

وجاء في قول الإمام (عليه السلام): "كائِنَ لَّا عَنْ حَدَثٍ، مَوْجُودٌ لَّا عَنْ عَدَمٍ، مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَّا بِمُقَارَنَةٍ، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا بِمُرَائِلَةٍ، فَاعِلٌ لَّا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالْأَلَةِ، بَصِيرٌ إِذْ لَّا مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ"^(٢٣).

إنَّ المعرفة الحسية تعجز أحياناً عن إثبات قضية ما، والمعرفة العقلية تعتمد بدلاً عنها في الحكمة والكلام، وتتفوق على سابقتها بمراتب، ثم تأتي المعرفة القلبية بدرجة أعلى ثم المعرفة الروحانية^(٢٤).

فمعرفة الله معرفة حسية قد تكون معرفة قاصرة عن استيعاب جلاله وعظمته؛ لذا تتدخل المعارف الأخرى الأرفع مرتبة في إدراكه، وهنا تتعمق المعرفة الإلهية ذهنياً، وتشكل فضاء ذهنياً متكاملًا وفضافاً يلم بصفاته ومقدرته.



و"الطريق الوحيد لإدراك الذات القدسية الإلهية هو الشهود القلبي الذي لا يتحقق إلا لقلب المؤمن الراسخ في حقيقة إيمانه. ومعلوم أنّ حقيقة الإيمان التي تعدّ الشرط الأول لشهود الله تعالى ليست من سنخ المحسوس أو المتخيّل، لذا لا يمكن أن تدرك بالحسّ أو أن يجري تصويرها بالتمثل الخيالي"^(٢٥).

وإنّ "التوحيد إذا رسخ في قلب موحد فإنه سوف لا يدعه يفكر بغير ما يحبه الله بل ولا يسئلوره ذلك، فهو لا يصطبغ بصبغة لا يرتضيها الله ولا يعمل ما لا يحبه"^(٢٦).

في خلق العالم ورد قول الإمام (عليه السلام): "أَنْشَأَ الْخُلُقَ إِنْشَاءً، وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً، بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا، وَلَا تَجْرِبَةَ اسْتِفَادَهَا، وَلَا حَرَكَةَ أَحَدَثَهَا، وَلَا هَمَامَةَ نَفْسٍ اظْطَرَبَ فِيهَا، أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا، وَلَا مَ بَيْنَ مُخْتَلَفَاتِهَا، وَغَرَزَ غَرَائِزَهَا، وَأَلَزَمَهَا أَشْبَاحَهَا، عَالِمًا بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، مُحِيطًا بِحُدُودِهَا وَإِنْتِهَائِهَا، عَارِفًا بِقَرَائِنِهَا وَأَحْثَانِهَا"^(٢٧).

في كل مما أشار اليه الإمام (عليه السلام) إلى عبادة الخالق الواحد في هذا المورد، فالدين يدعو إلى عبادة الإله سبحانه من غير واسطة أو بواسطة الشفعاء والشركاء؛ لأن فيها السعادة الإنسانية والحياة الطيبة التي لا بغية للإنسان دونها ولا ينالها الإنسان ولن ينالها إلا بنفس طاهرة مطهرة من الوارث التعلق بالماديات"^(٢٨).

المبحث الثاني

إدراك الحقائق الإلهية في خطاب نهج البلاغة

تشكل إدراك الحقائق الإلهية نموذجاً من الفعل اللغوي الدال والمعبر عنها، وهذا جاء في نهج البلاغة عبر استخدام الإمام علي (عليه السلام) لنماذج لغوية عرفناه واستنتجناها من النظرية المعرفية.

وفي هذا السياق يرد قول الإمام (عليه السلام): "وَاصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَادِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ، وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ، لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرَ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، فَجَهَلُوا حَقَّهُ، وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ، وَاجْتَالَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ،



وَأَقْتَضَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ، فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْذُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيَذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ، وَيُرُوهُمْ آيَاتِ الْمَقْدَرَةِ: مِنْ سَقْفِ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهَادِ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ، وَأَجَالَ تُفْنِيهِمْ، وَأَوْصَابَ تُهْرِمُهُمْ" (٢٩).

إن أهل البيت (عليهم السلام) معصومون منزهون عن الخطأ، فيوضح الكلام تفاصيل عنهم، ويعزز ثقة الناس نفسياً بهم، فيكشف السياق عن أسباب اختياره تعالى لهم، والحاجة إليهم، وقد أيدهم بالأدلة والبراهين لتكون حجة بين أيديهم، وليثروا عقول الناس حاجياً على وفق أدلة منطقية مقنعة.

إنَّ ما استظهره النص من مقدمات عمل الأنبياء يعد بنى مفهومية متكاملة، تبنى هذه البنى تدريجياً لتأخذ شكل خطاطة ذهنية ثابتة المفاهيم حول النبوة وصورتها، فالنبي يدرك جسداً وعملاً بوساطة الحواس الإنسانية، ووجوده مثبت وموثق لدى المؤمنين من الناس، يضيف ذلك ثقة ومصداقية على حقيقة وجودهم وصدق عملهم، فهم سبل الهداية، وطريق النجاة، وأساس نشر الدعوة وتفسير الأديان والتشريعات.

وترد لفظة (أنبياء) في حد ذاتها منوالياً معرفياً ثابت الفكره وواضح الغاية، وهو منوال قضوي يؤسس لمفاهيم الصدق والأمانة والثقة المطلقة، فضلاً عن القوة والحكمة والعزيمة والشكيمة، هم النجباء المختارون لمهمة شاقة دنيوياً، وما على الإنسان إلا الامتثال والطاعة بغية كسب مرضاة الله تعالى من جهة، وفهم تعاليم دينه وأحكامه المتعددة، وتشريعاته المختلفة.

يقول الإمام (عليه السلام) في اختيار النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم: "بعث الله سبحانه محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لإنجاز عدته وإتمام نبوته، مأخوذاً على النبيين ميثاقه، مشهورة سماته، كريماً ميلاده. وأهل الأرض يومئذ ملل متفرقة، وأهواء منتشرة، وطرائق متشتتة، بين مشبهه الله بخلقه، أو ملحد في اسمه، أو مشير إلى غيره، فهداهم به من الضلالة، وأنقذهم بمكانه من الجهالة. ثم اختار



سبحانه لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لقاءه، ورضي له ما عنده، وأكرمه عن دار الدنيا^(٣٠).

يستعرض الخطاب اختيار الله تعالى لنبيه الكريم، فيبني صورة ذهنية مفهومية متكاملة عن ذلك، بدءاً من كونه كريم النسب والميلاد، وحسن الصفات، وصولاً إلى صون العهد والميثاق، ويوضح تعالى أسباب الحاجة إليه، فمن الناس من هم في ضلال مبين، وآخرون ما زالوا يلحدون وجود الخالق الباري، والناس على اختلافهم يختلفون فيما بينهم، والله في رسوله الهدى.

وهناك "صنفان من الناس: فمنهم من يتّسم بالمقدرة والقوة في معرفة النفس، وهؤلاء فضلاً عن معرفتهم لأنفسهم على النحو الأفضل، فهم يسعون الى تعريف الآخرين بذواتهم وهوياتهم في سوق البراهين المتعدّدة على أصل وجود الروح وتجردها واشتمالها على الشؤون العلمية والعملية، وتوضيح ما يروونه بقوة في نطاق وجودهم - بوصفه علماً حضورياً- إلى الفئة الثانية من الناس الذين يتصفون بالضعف في معرفة النفس والعجز عن سبر أغوار الروح، حتى تدرك هذه الفئة -الثانية- بالعلم الحسولي تفاصيل ما غفلت عنه من أصل وجود الروح وتجردها واشتمالها على الشؤون النظرية والعملية وما الى ذلك"^(٣١).

وبذلك تكتسب الفئة الثانية أسرار عالم الوجود، إن تعرّفت عليها في المفهوم الحسولي، بعكس الطائفة الأولى التي تتميز بالقدرة على معرفة النفس، فهي تعي الأسرار الكامنة في الوجود من المصداق الحضورى؛ لأنّها تعرّفت إلى هويتها بالعلم الشهودي. ولما كان العلم والوعي يشكّلان محور الحياة فليعلم من يتعرف إلى هويته، من خلال تعليم الآخر له، أنّ أصل الحياة العلمية رهنٌ بإحياء الآخر وأنّ يقظته رهنٌ بإيقاظ الآخرين^(٣٢).

إن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يشكل بذكره منوالاً معرفياً كبيراً، فالتاريخ يشهد بسماته القوية والمتينة والحكيمة والشجاعة والفطينة، وبمجرد ذكره تتبادر



إلى الأذهان معلومات منتظمة ومسبقة عنه، فيعزز الخطاب تلك المعارف، ويوضح قيمة النبي بين الناس، وفضله عليهم، وقدرة الله تعالى التي تتجلى في اصطفاء خيرة البشر.

وإنَّ "إيمان علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالوحي والرسالة والنبوة هو من سنخ الإيمان بالشهادة وليس الإيمان بالغيب، مثلما هو إيمان النبي (صلى الله عليه و آله)؛ إذ هو من قبيل الإيمان بالشهادة لا الايمان بالغيب؛ لأنَّ الوحي والملك الذي حمل اليه الوحي وسائر المآثر الغيبية نزلت على قلبه المطهر: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء/١٩٣]؛ فالمعارف التي نزلت على قلبه الطاهر (صلي الله عليه و آله)، إنّما هي معارف مشهودة وليست غائبة عنه (صلي الله عليه و آله)، وإيمانه بها هو من سنخ الإيمان بالشهادة. أمّا الإيمان المشترك الذي وصف به النبي (صلي الله عليه و آله) وسائر المؤمنين فيراد به المعنى الجامع بين الغيب والشهادة، ولا يُقصد به الإيمان بالغيب حصراً^(٣٣).

ويرد قول الإمام (عليه السلام) في القرآن والأحكام التشريعية: "كِتَابٌ رِيكْمٌ [فِيكُمْ:] مُبَيَّنًا حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ، وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ، وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ، وَرُخْصَهُ وَعَزَائِمَهُ، وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ، وَعَبْرَهُ وَأَمثَالَهُ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ، وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ، مُفَسَّرًا جُمْلَهُ، وَمُبَيَّنًا عَوَامِضَهُ. بَيْنَ مَاخُودٍ مِيثَاقُ عِلْمِهِ، وَمَوْسَعٌ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ، وَبَيِّنٌ مُثَبَّتٌ فِي الْكِتَابِ فَرِضُهُ، وَمَعْلُومٌ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ، وَوَاجِبٌ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ، وَمُرْخَّصٌ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ، وَبَيِّنٌ وَاجِبٌ بِوَقْتِهِ، وَزَائِلٌ فِي مُسْتَقْبَلِهِ، وَمُبَايِنٌ بَيْنَ مَحَارِمِهِ، مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ، أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ عُقْرَانَهُ"^(٣٤).

تكون أحكام القرآن على ضربين: اعتقادية، وموضوعها القلب، وعملية، وموضوعها فعل الإنسان الصادر عنه باختياره، والقرآن بين الحلال من الحرام، مثل الظلم والزنى، والصلاح والخير، وحدد الفرائض الدينية والواجبات الإسلامية، كالصوم والصلاة...، والأحكام الناسخة والمنسوخة، ووضح رخصه وعزائمه، أي اليسر



والتخفيف، والخاص والعام مما يرتبط بالمواضيع الدينية المباحة والمحرمة، وما ورد أيضاً من عبر وأمثال عن أهل الفساد والضلال، وعن أهل العظة والعبر، وما فيه من آيات محكمة ومتشابهة، وما هو مثبت في الكتاب، وما هو معلوم في السنة بنسخه، وبين الواجب بوقته مثل الصيام والحج في أوقات معلومة، وما يتأخر إلى وقت معلوم^(٣٥).

فكلمة قرآن تشكل منوالاً معرفياً ثابتاً ومعروفاً لدى جمهور المسلمين، هو الكتاب المعجز ببلاغته وبيانه، والمسند بأحكامه وسننه، والباهر بقصصه وعبره وأمثاله، فأحكامه واجبة التنفيذ، والإيمان به لا يكون كلاماً فقط بل هو فعل حيّ وعمليّ ومعرفي.

المعرفة فكرة حاضرة في الذهن تُبنى عليها المعارف الصغيرة والكبيرة، والقرآن علم ينقل القصاص ويبني الدين على وفق أصول تشريعية إنسانية ثابتة، يستطيع الناس الاستدلال على عظمتها بالاستدلال العقلي والتجربة الذاتية المجسدة، أو عبر المعرفة النقلية الموثوقة من الرسل والصالحين والأولياء المنتخبين.

يرتبط علم النفس المعرفي بالمعرفة نظرياً، فكلاهما يتعلقان بالفهم والتحليل بناءً على الحالة الشعورية النفسية والمعرفة الإنسانية.

وتتجلى مفاصل خلق الكون وعناصره في خطاب الإمام (عليه السلام)، فيضع المتلقي أمام فضاء ذهني عن الكون وكل ما يحتويه، ويشكل لفظ الخلق خطاطة ذهنية تحمل مفاهيم شاملة ومتعددة، والخطاطة عملية ربط ذهنية بين قضايا ومعلومات منتظمة، توجه المعلومات المسبقة الذهن إلى وجهة واضحة من عملية استدلالية منطقية، فالعالم مدرك لدى الإنسان بوساطة الحواس، وهو مثار ملاحظة وبحث وتأمل واستكشاف، فمزال الكون ينضح بالأسرار والمفاجآت.

وفي قوله (عليه السلام) أيضاً: **«ثُمَّ أَنْشَأَ -سُبْحَانَهُ- فَتَقَّ الْأَجْوَاءَ، وَشَقَّ الْأَرْجَاءَ، وَسَكَّائِكَ الْهَوَاءَ، فَأَجَّازَ فِيهَا مَاءً مُتَلَاظِمًا تَيَّازَهُ، مُتْرَاكِمًا زَخَّازَهُ، حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ**



الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ، وَالزَّرْعِ الْقَاصِفَةِ، فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ، وَسَلَّطَهَا عَلَى شِدَّةِهِ، وَقَرَّنَهَا إِلَى حَدِّهِ،
الْهَوَاءِ مِنْ تَحْتِهَا فَنَيْقٌ، وَالْمَاءِ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ^(٣٦).

يبني المتكلم مجدداً فضاء ذهنياً عن الظواهر الطبيعية التي تعصف بالكون، وتعد التجارب والوقائع عاملاً جسدياً مهماً في فهم المظاهر والإحساس بها ثم إدراكها، يوجه الخطاب إلى إثارة المعرفة وإنارة العقل بقدرة الله تعالى على خلق الكون خلقاً متكاملماً متوازناً لا تشوبه شائبة، فأخذ يثير الظواهر الطبيعية في الذهن، ويحث المستمع على التفكير والتأمل، وعلى الملاحظة والاستنتاج، وصولاً إلى بناء المعرفة بناءً منطقياً وعقلانياً، مما يكون من أحوال الكون والطبيعة ليس أمراً عرضياً بسيطاً بل هو عمل معقد ومتشابه يحتاج إلى مقدرة فوق كونية، إنها المقدرة الإلهية الخالصة التي تجعل الفكرة واقعاً حسيماً.

وقد اعتمد الفهم والإدراك على المحاكاة الكونية وربط الأفكار مع الموجودات الحسية، فعدت المقدرة على الإدراك المجرّد مؤسسة على ما استنتجته الحواس ولاسته.

وقد برزت نظرية المحاكاة في أحضان اللسانيات وعلم النفس المعرفي لتجاوز مكان قصور ما تنصّ عليه المقاربات الرمزية المجردة، من استجلاء ازدواجية المبنى والمعنى في إطار ارتباطهما بالأنساق الإدراكية وآليات الاستشعار الجسدية، وكل ما من شأنه أن يؤثر في النسق التصوري المقيد بالنسق العصبي^(٣٧)، فأسهمت اللسانيات بمجالها اللغوي العلمي وعلم النفس المعرفي بمحاوره الخصبة من تجاوز القصور الذي لحق المفاهيم الرمزية والأفكار المجردة وكل ما من شأنه الفصل التام بين الملموس والمجرد، فالمعرفة أنساق مفهومية إدراكية مستمدة في الأساس من القدرة على فهم الواقع الملموس ومعاينته.

ومن ذلك يبني الذهن أنساقاً تصورية عن الله وقدرته وماهيته بوصفها مفاهيم ذهنية مجردة من ملاحظة الواقع والمخلوقات والأفلاك.



وفي قوله (عليه السلام): "ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحًا اعْتَقَمَ مَهَبَهَا، وَأَدَامَ مُرَبِّهَا، وَأَعْصَفَ مَجْرَاهَا، وَأَبْعَدَ مَنْشَاهَا، فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيْقِ الْمَاءِ الرَّخَّارِ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ الْبِحَارِ، فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السَّقَاءِ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ، تَرْدُ أَوْلَاهُ عَلَى آخِرِهِ، وَسَاجِيَهُ عَلَى مَائِرِهِ، حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ، وَرَمَى بِالزَّبِيدِ رُكَامَهُ فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ، وَجَوٍّ مُنْفَهَقٍ، فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ، جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجًا مَكْفُوفًا، وَعُغْلِيَاهُنَّ سَقْفًا مَحْفُوظًا، وَسَمَكًا مَرْفُوعًا، بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعُمُهَا، وَلَا دِسَارٍ يَنْظُمُهَا، ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، وَضِيَاءِ الثَّوَابِقِ، وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجًا مُسْتَطِيرًا، وَقَمَرًا مُنِيرًا"^(٣٨).

فالخطاب بهذا السياق يسعى إلى جعل الإيمان قضية بديهية فطرية لا صنعة فيها لدى الإنسان، وذلك بالنظر إلى الكون، لأنَّ "الدين الفطري إنما يعتبر أمر عرفان النفس، ليتوصل به إلى السعادة الإنسانية التي يدعو إليها وهي معرفة الإله التي هي المطلوب الأخير عنده وبعبارة أخرى الدين إنما يدعو إلى عرفان النفس دعوة طريقية لا غائية، فإن الذوق الديني لا يرتضي الاشتغال بأمر إلا في سبيل العبودية، وإن الدين عند الله الإسلام"^(٣٩).

وتتضح قدرات خالق الكون هنا في أدق تفاصيلها، وأصعب إنجازاتها، فالرياح لفظة تشكل فضاء ذهنياً جغرافياً، ويستطيع الإنسان من خلاله بناء تصورات هائلة عن الطبيعة وقواها الكامنة وآثارها العظيمة، ولا سيما أنها مرتبطة بالتجارب الإنسانية، ومتضمنة في مدركاته الحسية، والإنسان يعي تماماً قوة الطبيعة وأثرها في مسيرة الكون واطراده.

وشكلت الصور المتوازنة عن الكواكب والرياح والسماء خطاطة ذهنية قائمة على إدراك هذه الموجودات، وانبهار الناس بها وبعجائب الكون، فكل ما يحيط بنا من مدرك عقب إحساسنا به، وعندما يتفكر الناس بما حولهم يزداد شعور الرهبة تجاه خالق الكون، والجلال أمام عمله.



ويرد قول الإمام (عليه السلام): "ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا، فَمَلَاهُنَّ أَطْوَارًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ: مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَزْكَعُونَ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ، وَصَافُونَ لَا يَتَزَالُونَ، وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ، لَا يَعْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ، وَلَا سَهُوُ الْعُقُولِ، وَلَا فَتْرَةٌ الْأَيْدَانِ، وَلَا غَفْلَةٌ النَّسِيَانِ. وَمِنْهُمْ أَمْنَاءٌ عَلَى وَحْيِهِ، وَالسَّنَّةُ إِلَى رُسُلِهِ، وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ. وَمِنْهُمْ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ، وَالسَّنَّةُ لِأَبْوَابِ جَنَانِهِ".^(٤٠)

إن ذكر الملائكة يدل مباشرة على خطاطة ذهنية تعد من المسلمات الدينية التي استقاها المؤمن في غضون حياته، فالملائكة على وفق الخطاطة كائنات لم تتركها الحواس، ولم تختبرها التجارب، ولم تقربها الأجساد، إنما هي مثال طراز معرفي، أو منوال معرفي رمزي، يعزز هذا المنوال مفاهيم متعددة مثل الطاعة ومراقبة الله تعالى لعباده، وعدم السهو عن ذرة عمل من شر أو خير.

و"الملك عند المعتزلة حيوان نوري، فمنه شفاف عادم اللون كالهواء، ومنه ملون بلون الشمس، والملائكة عندهم قادرون عالمون أحياء، بعلوم وقدر وحياة، كالواحد منا، ومكلفون كالواحد منا، إلا أنهم معصومون"^(٤١).

وكل ما ورد في خطاب الإمام (عليه السلام) يبني سلسلة من المعارف الإلهية في الذهن، ويعمق الإيمان بالخالق، فالملائكة كائنات غيبية تؤمن بخالقها وتعبده عبادة مطلقة، ولكلّ منهم الذي فُطر عليه، وكلّ يقوم بما أوحى إليه ربه من دون تقاعس أو منة أو ملل.

وقد جعلهم الإمام (عليه السلام) أربعة أقسام:^(٤٢)

أرباب العبادة: فمنهم الساجد، ومنهم الراكع، ومنهم الصافّ في الصلاة، ومنهم المسبّح.

السفراء بينه تعالى والمكلفين من البشر بتحمّل الوحي.

١. حفظة العباد كالكرام والكاثرين، وحفظة البشر من المهالك والورطات.

٢. حملة العرش.



وتوثقت الدلالة في قوله (عليه السلام): "ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الْأَرْضِ وَسَهْلِهَا، وَعَذِبِهَا وَسَبْخِهَا، ثُرْبَةَ سَنِّهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ، وَلَا طَهَّا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزِبَتْ، فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةَ ذَاتِ أَحْنَاءٍ وَوُصُولٍ، وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ: أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ، وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلَصَتْ لَوْقَتِ مَعْدُودٍ، وَأَجَلَ مَعْلُومٍ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثَلَتْ إِنْسَانًا ذَا أَدْهَانَ يُجِيلُهَا، وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا، وَجَوَارِحٍ يَخْتَدِمُهَا، وَأَدْوَاتٍ يُقَلِّبُهَا، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِ، وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ، مَعْجُونًا بِطَبِئَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ، وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ، وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ، مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، وَالْبَلَّةِ وَالْجُمُودِ"^(٤٣).

سُلِّطَ الضوء في هذا السياق على خلق آدم (عليه السلام)، وسرد سيرة خلقه وتكوينه من صلصال الأرض، وقصة الخلق تمثل بدورها خطاطة ذهنية مسبقة في الذهن، فهي قصة مستمدة من التراث ومن الديانات السماوية، ويحاول إثبات ما ورد في الكتب الدينية، ولا سيما القرآن، لنفي الآراء المختلفة والمناقضة لقصة الخلق الأولى، و"اعلم أن الناس اختلفوا في ابتداء خلق البشر كيف كان، فذهب أهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى إلى أن مبدأ البشر هو آدم، الأب الأول عليه السلام، وأكثر، ما في القرآن العزيز من قصة آدم مطابق لما في التوراة، وذهب طوائف من الناس إلى غير ذلك، أما الفلاسفة فإنهم زعموا أنه لا أول لنوع البشر، ولا لغيرهم من الأنواع وأما الهند، فمن كان منهم على رأس الفلاسفة، فقوله ما ذكرناه، ومن لم يكن منهم على رأي الفلاسفة ويقول بحدوث الأجسام لا يثبت آدم، ويقول: إن الله تعالى خلق الأفلاك وخلق فيها طباعاً محرّكة لها بذاتها، فلما تحركت وحشوها أجساماً لاستحالة الخلاء كانت تلك الأجسام على طبيعة واحدة، فاختلفت طبائعها بالحركة الفلكية.. ثم اختلطت العناصر وتكونت المركبات ومنها تكون نوع البشر"^(٤٤).

فقد اختلفت وجهات نظر بعض الفلاسفة مع علماء الدين حول خلق آدم، فجاء قوله (عليه السلام) مفصلاً ومفنداً حول نشأة القصة واكتمالها، فبناء المعرفة



الدينية لا يقتصر على معرفة الله وحده، أو الإيمان بملائكته ورسله وكتبه فحسب، بل يتعلق تعلقاً وثيقاً بكل ما جاء في الكتاب، ومن أبرز ذلك تكوين الإنسان. وتتجلى مجموعة من مكونات كلامية تمثل حالات رمزية إدراكية يسترجعها النسق التصوري ويضيف إليها كما ونوعاً عبر أنماط محاكاة لا متناهية تولدها الأطر التصويرية التي تنظم المعطيات.^(٤٥)

فيبرز الخطاب تفاصيل الخلق، فضلاً عن القدرة الإلهية المتمثلة في معرفة تفصيلات بناء صورة الإنسان، وفي الإحاطة الشاملة بحدود الجسد وقدرته المحدودة التي تبدأ وتنتهي في وقت معلوم، وهذه المفاهيم المتعلقة بفهم المقدرة الإنسانية المستمدة من القدرة الإلهية التي وهبها تعالى لنا تشكل معطيات منظمة وأطراً تصويرية ذهنية، وهي عبارة عن نسق تصوري قابل للتوسع والتمدد بالافادة من المعلومات الجديدة.

فقد خلق تعالى الإنسان من جسم وروح تدريجياً، وقد خلق الجسم على أربعة أطوار، فالطور الأول جمع فيه من تراب الأرض ما يشكل جسده، والطور الثاني مزج فيه التراب بالماء ليرده طيناً، وفي الطور الثالث جعل من الجسد صورة ذات أحناء وأعضاء وفصول، أما الرابع فقد أجمد الجسد حتى استمسك، لوقت محدود وأجل مكتوب.^(٤٦)

أما الروح فلها معان كثيرة ومختلفة مثل الرحمة أو القرآن، لكنها في سياق خلق الإنسان جاءت بمعنى الحياة.^(٤٧)

ولم يكتف الإمام علي (عليه السلام) بتوضيح شكلية بناء الجسد، بل قد تأكد في الخطاب أن الله تعالى كوّن النفس وعلم أحوالها، فقله (عليه السلام): (نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ) يدل على قدسية الروح وما تحمله من نوازع وأهواء ومشاعر، فالروح والنفس أكثر عوالم الإنسان تشابكاً وتعالقاً، ثم وضح ماهية تكوين الإنسان عقلياً، فجعل تعالى العقل أداة للتفكير، ووسيلة للنقد والتمييز بين الخطأ والصواب.



كلُّ ما ورد في الخطاب عن خلق آدم شكل فضاء ذهنياً عن الخلق والإنسان بصورة عامة، ووضح حجم القدرات الإلهية غير المحدودة وغير المؤطرة بأطر ضيقة، كما بين اختلاف الأجناس باختلاف طينة كل منهم، ليثبت طبيعة التمايز بينهم، والفروق الإنسانية عقلياً ونفسياً وجسدياً، وبذلك يعزز مفاهيم جلية أبرزها عظمة القدرة الربانية في التكوين البشري، فضلاً عن الفروق النفسية بينهم والفكرية، وقيل: إن الله سبحانه خلق الإنسان كي تتجلى فيه قدرته وعظمته. ومعنى هذا أنه تعالى أنشأ الإنسان على أكمل وجه جسماً وروحاً بحيث لا شيء فوق كمال الإنسان من هذه الجهة إلا خالق الإنسان^(٤٨).

وفي مقام اخر ورد قول الإمام (عليه السلام): "وَاسْتَأْدَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَدَبْعَتَهُ لَدَيْهِمْ، وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ، فِي الْأَذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَالْخُنُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ (وَقَبِيلَهُ) اعْتَرَتْهُمُ الْحَمِيَّةُ، وَعَلَبَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقْفُوءُ، وَتَعَزَّزُوا بِخَلْقَةِ النَّارِ، وَاسْتَوْهَنُوا خَلْقَ الصَّلْصَالِ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى النَّظْرَةَ اسْتِحْقَاقًا لِلْسُّخْطَةِ، وَاسْتِنْتَامًا لِلْبَلِيَّةِ"^(٤٩).

ويتابع بناء العملية المعرفية في الذهن من قصة إبليس ومعصيته للخالق، فتشكل الصورة خطاطة ذهنية أخرى ترتبط بما ذكرته الأديان بصورة عامة عن تلك المعصية، وما جاء في القرآن بصورة خاصة، وما ذكره لتلك القصة إلا تأكيداً للإيمان بالله وطاعته، والإيمان بقدرته وعظمته^(٥٠).

أما عدم الطاعة فهو من فعل الشيطان، والشيطان "عدو للنفس وذو روح انتقامية، فهو يبدأ بالهجوم على الإنسان من داخل النفس ليجعله عبداً للشهوة أو الغضب، لذلك يحسن بالإنسان من داخل وهو في حربه الظاهرية أو الباطنية في جهاده للأهواء ألا يغفل لحظة واحدة"^(٥١)، وتتفق الأديان السماوية على أن آدم لم يستمع لله في نهيهِ عن الأكل من الشجرة.. وتولد من فكرة الخطيئة أو هذه المخالفة



آراء مختلفة عن طبيعة الإنسان أو الجنس البشري بالنظر إلى أن آدم أبا البشر هو الممثل لهذه الطبيعة أو لهذا الجنس".^(٥٢)

فالقصة تكشف عن عظة وعبرة للإنسان، وتحفزه على إدراك حجم العقوبة التي وقعت عند ارتكاب آدم (عليه السلام) الخطيئة، فالعقوبة شملت جنس البشر بصورة عامة عقوبة وردعاً لهم.

تعد هذه القصة تمثيلاً معرفياً ومنوالياً ثابتاً عند الحديث عن الذنوب والمعاصي وكل ما يرتكبه الناس من أهوال صغيرة كانت أم كبيرة، فيحاول الخطاب توعية الناس وتشكيل صورة معرفية متكاملة عن الأخطاء والذنوب وواجب تفاديها في الحياة الدنيا.

ويتأكد هذا المعنى في قوله (عليه السلام): "ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشُهُ، وَأَمَّنَ فِيهَا مَحَلَّتُهُ، وَحَدَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ، فَأَغْتَرَّهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمَقَامِ، وَمُرَافَقَةَ الْأَبْرَارِ، فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ، وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ، وَاسْتَبَدَّلَ بِالْجَدَلِ وَجَلًّا، وَبِالْأَغْتِرَارِ نَدَمًا، ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ، وَلَقَّاهُ كَلِمَةً رَحْمَتِهِ، وَوَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ، فَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ".

يكشف الخطاب عن أن النفس إذا ما فتنت خربت، و"النفس من أسوأ الأعداء وأشد الخصماء وألد الخصام، وأنها أمة بالسوء إلا ما رحم ربي، وأنها المنافق الحقيقي، وهي الشيطان القرين، وساء قريناً، ولا تريد ولا تقصد إلا أن تصل إلى آمالها بهتك حرمت الله، وهدم السنن والشرائع الكلية العامة والشخصية في قلبك، فاستعن بالله العزيز"، فالشيطان هو من سول لنفس آدم عليه السلام بالخطيئة، ودفع به إلى مهوى الضلال.

وقد تحدث عن سكن آدم (عليه السلام) في دار الخلود، وجعلها داراً آمنة رغيدة لا تشوبها شائبة، لكن الشيطان أغراه، فعاقبه تعالى وجعله في دار الفناء، وهي دار الزوال، لا خلود فيها، ولا أبدية، فجعل الإمام (عليه السلام) من هذه القصة الأزلية فضاء ذهنياً معرفياً عن الخطيئة الأولى التي زلت بها قدم الإنسان، فعاقبه تعالى



ليعتبر في الدنيا ويكفر عن خطئه، لعل الله تعالى يعفو عنه ويصفح عن زلته، وهذه القصة تذكرة للإنسان الخطأ، وتنبه له يبعث الصحوه في ذهنه، ويصوب خطاه. لا ينحصر الخطاب المعرفي في نهج البلاغة لأمير المؤمنين الإمام علي (علي السلام) في منحى واحد أو شكل واحد، بل هو متعدد الجوانب، لذلك ان اللغة هي وسيلة الخطاب المعرفي نحو الحضور الدائم والملفت في نصوص من نهج البلاغة، ولما كانت المعرفة تعتمد على العلم الحضورى والشهودى.

ولذلك فان اللغة في نهج البلاغة لامير المؤمنين الإمام علي (علي السلام) تتدرج في نص معرفي في الخطاب الذي ينتقل للمتلقي بطريقة معبرة، تجعله مامعنى الخطاب الحضورى وكيف نفهمه بشكل عام، وفي نهج البلاغة بنحو خاص.

الخاتمة:

خرج البحث بمجموعة من النتائج، هي:

- جاءت المستويات اللغوية في نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) مناسبة بصورة فاعلة لمعطيات النظرية المعرفية.
- تمثل اللغة في النظرية المعرفية مستوى إدراكياً مهماً جداً وخاصة للقضايا الكونية والعظيمة الكبرى.
- يعد الإدراك تمثلاً ذهنياً لحقيقة الشيء، وتبنى عليه المعرفة، فالمعرفة هي الإدراك.
- يعتمد الخطاب في لغته على بعض الجوانب المادية والحسية تعزيزاً لإدراك المفاهيم، فيرتبط المعنى بالمدرک الحسى، ويصبح صورة ذهنية مستمدة من التجربة الجسدية، والإدراك الحسى، خاصة فيما يتعلق بالمفاهيم الكونية والدينيوية وإدراك الذات الإلهية، ومعرفة حقيقية خلق الكون والإنسان.
- يشكل الخطاب من الأمثلة والقصص الواردة في الخطاب أو في القرآن وفق ما اقتبسها الإمام علي (عليه السلام) تمثلات ومناويل معرفية ثابتة بغية تعزيز



المدرکات المعرفية وتمكين المعاني الواردة في الخطاب وكل المعارف التي
يجب على الناس إدراكها.

الهوامش:

- (١) ينظر: لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الرويفعي، دار صادر، بيروت، ط٤، ٢٠٠٥م، مادة (درك).
- (٢) ينظر: علم النفس المعرفي، رافع النصير الزغلول، وعماد عبد الرحيم الزغول، عمان- الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٣م: ١١١-١١٢.
- (٣) ينظر: لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الرويفعي، دار صادر، بيروت، ط٤، ٢٠٠٥م، مادة (عرف).
- (٤) ينظر: التعريفات، الجرجاني، تحقيق محمد صديق المنشاوي، لبنان، دار الفضيلة، ط٣، ٢٠١٠م: ٢٣٢-٢٣٣.
- (٥) ينظر: لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الرويفعي، دار صادر، بيروت، ط٤، ٢٠٠٥م، مادة (خطب).
- (٦) المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، عمان- الأردن، جدار الكتاب العالمي، ط١، ٢٠٠٩م: ١٣.
- (٧) تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، الدار البيضاء- المغرب، ٢٠٠٥م: ١٥.
- (٨) المصدر نفسه: ١٦.
- (٩) في تحليل الخطاب، عبيد حاتم، الأردن، دار ورد الأوربية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٣م: ١٤٠.
- (١٠) نهج البلاغة، الإمام علي، جمعه الشريف الرضي، تحقيق صبحي الصالح، القاهرة، دار الكتاب المصري، ٢٠٠٤م: ١٢.
- (١١) المصدر نفسه: ٨٨.
- (١٢) علم النفس المعرفي، د. حلمي المليجي، لبنان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٨م: ٥٦.
- (١٣) ينظر: الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، أحمد المتوكل، الرباط، دار الأمان- الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، ط١، ٢٠١٠م: ٢١.



- (١٤) نهج البلاغة لأمير المؤمنين الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، جمعه ونسق ابوابه العلامة الشريف الرضي، شرحه وضبط نصوصه الإمام محمد عبدة، بيروت- لبنان، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م: ٢٠.
- (١٥) اللغة والمعنى من منظور نظرية المحاكاة المجسدة، باعزير ترمينا، مجلة أنساق، دار نشر جامعة قطر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد ٦، عدد ٢، ٢٠٢٢م: ٤١.
- (١٦) في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد، شرح محمد جواد مغنية، بيروت، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٧٢م، ج١: ١٨
- (١٧) العطش العرفاني في رحاب العارف الكامل، آية الله السيد علي القاضي، بيروت، دارالفكر، ط١، ٢٠٠٨م: ٤١.
- (١٨) في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد: ١٨.
- (١٩) نهج البلاغة، شرح وضبط محمد عبدة: ٢١.
- (٢٠) التجربة العرفانية والبنية المعرفية عرفان الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً، عبد الله الجوادى الأملي، مجلة المنهاج، العدد ٣٦، السنة ٢٠٠٥م، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية: ٤٤.
- (٢١) العطش العرفاني في رحاب العارف الكامل، آية الله السيد علي القاضي: ٣١.
- (٢٢) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، سوريا، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٥٩م، ج١: ٦٣.
- (٢٣) نهج البلاغة، شرح وضبط محمد عبدة: ٢١.
- (٢٤) ينظر: التجربة العرفانية والبنية المعرفية عرفان الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً، عبد الله الجوادى الأملي، مجلة المنهاج: ٤٧.
- (٢٥) التجربة العرفانية والبنية المعرفية عرفان الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً، عبد الله الجوادى الأملي، مجلة المنهاج: ٦١.
- (٢٦) الحكمة النظرية والحكمة العملية في نهج البلاغة، تأليف الأستاذ جوادى الأملي، ايران، قم، ذوي القربى، ط١، ١٨٤٣هـ- ٢٠٠٠م: ١٥٨.
- (٢٧) نهج البلاغة، شرح وضبط محمد عبدة: ٢١.
- (٢٨) عرفان النفس، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، إعداد الشيخ قاسم الهاشمي، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٩٩٩م: ٣٠



- (٢٩) نهج البلاغة شرح وضبط محمد عبدة: ٢٦.
- (٣٠) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ج1: 116.
- (٣١) ينظر: التجربة العرفانية والبنية المعرفية عرفان الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً، عبد الله الجوادى الآملي، مجلة المنهاج: ٤٥.
- (٣٢) المصدر نفسه: ٤٦.
- (٣٣) التجربة العرفانية والبنية المعرفية عرفان الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً، عبد الله الجوادى الآملي، مجلة المنهاج: ٦٥.
- (٣٤) نهج البلاغة شرح وضبط محمد عبدة: ٢٧.
- (٣٥) ينظر: في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد، ج1: ٦٥ - ٦٨.
- (٣٦) نهج البلاغة، شرح وضبط محمد عبدة: ٢١-٢٢.
- (٣٧) ينظر: اللغة والمعنى من منظور نظرية المحاكاة المجدنة، باعزیز ترمینا، مجلة أنساق: ٤٤.
- (٣٨) نهج البلاغة، شرح وضبط محمد عبدة: ٢٢-٢٣.
- (٣٩) عرفان النفس، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، إعداد الشيخ قاسم الهاشمي: ٣٢.
- (٤٠) نهج البلاغة، شرح وضبط محمد عبدة: ٢٣-٢٤.
- (٤١) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ج١: ٩١.
- (٤٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ج١: ٩٢.
- (٤٣) نهج البلاغة، شرح وضبط محمد عبدة: ٢٤-٢٥.
- (٤٤) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ج١: ١٠٣ - ١٠٤.
- (٤٥) ينظر: اللغة والمعنى من منظور نظرية المحاكاة المجدنة، باعزیز ترمینا، مجلة أنساق: ٤٧.
- (٤٦) ينظر: في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد، شرح محمد جواد مغنية، ج١: ٤٣ - ٤٥.
- (٤٧) ينظر: المصدر نفسه، ج١: ٤٦.
- (٤٨) في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد، شرح محمد جواد مغنية، ج1: 46.
- (٤٩) نهج البلاغة، شرح وضبط محمد عبدة: ٢٥.
- (٥٠) ينظر: العرفان الشيعي دراسة في الحياة الروحية والفكرية، أستاذ حيدر الآملي، حققه خنجر علي حمية، بيروت، دار الهادي، فلسفة الدين والكلام الجديد، ط١، ٢٠٠٤م: ٣٤.
- (٥١) الحكمة النظرية والحكمة العملية في نهج البلاغة: ١٤٤.
- (٥٢) في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد، ج1: ٥٣.



- (٥٣) نهج البلاغة، شرح وضبط محمد عبدة: ٢٥.
- (٥٤) أسرار ملكوتية وإشراقات عرفانية، الشهيد مصطفى روح الله الخميني، أعده الشيخ رضوان سعيد فقيه، الناشر دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٢١م: ٢٨٢.

ثبت المصادر و المراجع

- القرآن الكريم.
- أسرار ملكوتية وإشراقات عرفانية، الشهيد مصطفى روح الله الخميني، أعده الشيخ رضوان سعيد فقيه، الناشر دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٢١م.
- الأيديولوجية المقارنة، محمد تقي الدين مصباح اليزدي، ترجمة: عبد المنعم الخاقاني، بيروت، دار المحجة البيضاء، ١٩٩٢م.
- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، بيروت، مؤسسة الوفاء، ط٢، ١٤٠٣هـ.
- التجربة العرفانية والبنية المعرفية عرفان الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً، عبد الله الجوادى الأملي، مجلة المنهاج، العدد ٣٦، السنة ٢٠٠٥م، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية.
- تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، الدار البيضاء- المغرب، ٢٠٠٥م.
- الحكمة النظرية والحكمة العملية في نهج البلاغة، تأليف الأستاذ جوادى الأملي، ايران، قم، ذوي القربى، ط١، ١٨٤٣هـ - ٢٠٠٠م.
- الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، أحمد المتوكل، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، دار الأمان- الرياض، ط١، ٢٠١٠م.
- شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، سوريا، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٥٩م، ج١.



- العرفان الشيعي دراسة في الحياة الروحية والفكرية، أستاذ حيدر الأملي، حققه خنجر علي حمية، بيروت، دار الهادي، فلسفة الدين والكلام الجديد، ط ١، ٢٠٠٤م.
- عرفان النفس، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، إعداد الشيخ قاسم الهاشمي، بيروت، دار الفكر، ط ١، ١٩٩٩م.
- العطش العرفاني في رحاب العارف الكامل، آية الله السيد علي القاضي، بيروت، دار الفكر، ط ١، ٢٠٠٨م.
- علم النفس المعرفي، د.حلمي المليجي، لبنان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٨م.
- علم النفس المعرفي، رافع النصير الزغول، وعماد عبد الرحيم الزغول، عمان-الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٣م.
- في تحليل الخطاب، عبيد حاتم، الأردن، دار ورد الأوربية للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٣م.
- في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد، شرح محمد جواد مغنية، بيروت، دار العلم للملايين، ط ١، ١٩٧٢م، ج ١.
- لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الرويفعي، دار صادر، بيروت، ط ٤، ٢٠٠٥م.
- اللغة والمعنى من منظور نظرية المحاكاة المجدنة، باعزیز ترمينا، مجلة أنساق، دار نشر جامعة قطر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد ٦، عدد ٢، ٢٠٢٢م.
- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، عمان الأردن، جدار الكتاب العالمي، ط ١، ٢٠٠٩م.
- معجم التعريفات، الجرجاني، تحقيق محمد صديق المنشاوي، لبنان، دار الفضيلة، ط ٣، ٢٠١٠م.



- الموسوعة العربية العالمية، مؤلفون، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٦م، المجلد ٤.
- نظريات لسانية عرفينية، الأزهر الزناد، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط ١، د.ت.
- نهج البلاغة لأمير المؤمنين الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، جمعه ونسق ابوابه العلامة الشريف الرضي، شرحه وضبط نصوصه الإمام محمد عبدة، بيروت- لبنان، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.
- نهج البلاغة، الإمام علي، جمعه الشريف الرضي، تحقيق صبحي الصالح، القاهرة، دار الكتاب المصري، ٢٠٠٤م.

List sources and references

- The Holy Quran
- al-khiṭāb wa-khaṣā'is al-lughah al-'Arabīyah dirāsah fī al-wazīfah wa-al-binyah wālnmt, Aḥmad al-Mutawakkil, al-Dār al-'Arabīyah lil-'Ulūm Nāshirūn Manshūrāt al-Ikhtilāf, Dār al'mān-al-Rabāṭ, T1, 2010m.
- Biḥār al-anwār, Muḥammad Bāqir al-Majlisī, Bayrūt, Mu'assasat al-Wafā', t2, 1403h
- - Cognitive Linguistic Theories, Al-Azhar Al-Zanad, Arab House for Science Publishers, 1st Edition, n.d.
- - In discourse analysis, Obaid Hatem, Jordan, Dar Ward Al-Urubiyya for Publishing and Distribution, 2nd edition, 2013 AD
- - In the Shadows of Nahj al-Balagha: An Attempt at a New Understanding, Explained by Muhammad Jawad Mughniyeh, Beirut, Dar al-Ilm lil-Malayan, 1st Edition, 1972, Vol. 1
- - Lisan al-Arab by the eminent scholar Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Mukarram ibn Manzur al-Ansari al-Ruwayfi'i, Dar Sader, Beirut, 4th edition, 2005 AD
- - The Arabic World Encyclopedia, Authors, Encyclopedia Works Foundation for Publishing and Distribution, 1st Edition, 1996, Volume 4



- Bihar al-Anwar, Muhammad Baqir al-Majlisi, Beirut, Al-Wafa Foundation, 2nd edition, 1403 AH
- Cognitive Psychology, Dr. Helmy El-Meligy, Lebanon, Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Printing, Publishing and Distribution, 1st Edition, 2008
- Cognitive Psychology, Rafe' Al-Nasser Al-Zaghoul, and Emad Abdul Rahim Al-Zaghoul, Amman - Jordan, Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution, 1st Edition, 2003 AD.
- Comparative Ideology, Muhammad Taqi al-Din Misbah al-Yazdi, translated by Abd al-Mun'im al-Khaqani, Beirut, Dar al-Mahajjah al-Bayda, 1992
- Dictionary of Definitions, Al-Jurjani, edited by Muhammad Siddiq Al-Minshawi, Lebanon, Dar Al-Fadila, 3rd edition, 2010 AD
- Discourse and the Characteristics of the Arabic Language: A Study in Function, Structure, and Pattern, Ahmed Al-Mutawakkil, Rabat, Dar Al-Aman - Arab House for Sciences Publishers, Al-Ikhtilaf Publications, 1st Edition, 2010
- Discourse and the characteristics of the Arabic language: A study in function, structure and pattern, Ahmed Al-Mutawakkil, Arab House for Science Publishers, Al-Ikhtilaf Publications, Dar Al-Aman - Rabat, 1st edition, 2010 AD.
- Divine Secrets and Mystical Illuminations, by the martyr Mustafa Ruhollah Khomeini, prepared by Sheikh Radwan Saeed Faqih, published by Dar Al-Mahajjah Al-Bayda for Printing and Publishing, 1st edition, 2021.
- Explanation of Nahj al-Balaghah, by Ibn Abi al-Hadid, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Syria, Isa al-Bab al-Halabi & Partners, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya, 1st edition, 1959, vol. 1
- Language and Meaning from the Perspective of Embodied Mimesis Theory, by Baaziz Termina, Ansaq Journal, Qatar University Press, College of Arts and Humanities, Volume 6, Issue 2, 2022



- Mystical Thirst in the Realm of the Perfect Mystic, Ayatollah Sayyid Ali al-Qadi, Beirut, Dar al-Fikr, 1st Edition, 2008
- Nahj al-Balaghah by the Commander of the Faithful, Imam Ali ibn Abi Talib (peace be upon him), compiled and arranged by the scholar Sharif al-Radi, explained and its texts edited by Imam Muhammad Abduh, Beirut, Lebanon, Al-Ma'arif Foundation for Printing and Publishing, 1st edition, 1424 AH - 2004 CE
- Nahj al-Balaghah, by Imam Ali, compiled by Sharif al-Radi, edited by Subhi al-Salih, Cairo, Dar al-Kitab al-Masri, 2004.
- Narrative Discourse Analysis, Said Yaqtin, Casablanca, Morocco, 2005
- Self-Knowledge, by Allamah Sayyid Muhammad Husayn Tabataba'i, prepared by Sheikh Qasim al-Hashimi, Beirut, Dar al-Fikr, 1st edition, 1999 AD
- Shi'a Mysticism: A Study in Spiritual and Intellectual Life, by Professor Haydar al-Amuli, edited by Khanjar Ali Hamieh, Beirut, Dar al-Hadi, Philosophy of Religion and New Theology, 1st edition, 2004.
- The Gnostic Experience and the Epistemological Structure: The Gnosticism of Imam Ali (peace be upon him) as a Model, Abdullah Jawadi Amoli, Al-Minhaj Journal, Issue 36, 2005, The Holy Abbasid Shrine, Islamic Center for Strategic Studies
- Theoretical and Practical Wisdom in Nahj al-Balaghah, by Professor Jawadi Amoli, Iran, Qom, Dhu al-Qurba, 1st edition, 1843 AH - 2000 AD

Thabat al-maṣādir wa al-marāji'

- al-Qur'ān al-Karīm
- Asrār malakūtīyah w'shrāqāt 'irfānīyah, al-Shahīd Muṣṭafá Rūh Allāh al-Khumaynī, a'addahu al-Shaykh Raḍwān Sa'īd Faqīh, al-Nāshir Dār al-mḥj al-Bayḍā' lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, 11, 2021m



- al-aydiyūlūjīyah al-muqāranah, Muḥammad Taqī al-Dīn Miṣbāḥ al-Yazdī, tarjamat: ‘Abd al-Mun‘im al-Khāqānī, Bayrūt, Dār al-Maḥajjah al-Bayḍā’, 1992m
- taḥlīl al-khiṭāb al-riwā‘ī, Sa‘īd Yaqṭīn, al-Dār al-Bayḍā’ – al-Maghrib, 2005m
- al-Ḥikmah al-nazarīyah wa-al-ḥikmah al-‘amalīyah fī Nahj al-balāghah, ta’līf al-Ustādh Jawādī al-Āmulī, Īrān, Qum, dhawī al-Qurbā, 1, 1843h-2000m
- al-khiṭāb wa-khaṣā’iṣ al-lughah al-‘Arabīyah dirāsah fī al-wazīfah wa-al-binyah wālnmṭ, Aḥmad al-Mutawakkil, al-Rabāṭ, Dār al’mān-al-Dār al-‘Arabīyah lil-‘Ulūm Nāshirūn Manshūrāt al-Ikhtilāf,, 1, 2010m
- al-khiṭāb wa-khaṣā’iṣ al-lughah al-‘Arabīyah dirāsah fī al-wazīfah wa-al-binyah wālnmṭ, Aḥmad al-Mutawakkil, al-Dār al-‘Arabīyah lil-‘Ulūm Nāshirūn Manshūrāt al-Ikhtilāf, Dār al’mān-al-Rabāṭ, 1, 2010m.
- sharḥ Nahj al-balāghah, Ibn Abī al-Ḥadīd, taḥqīq Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Sūriyā, ‘Īsā al-Bāb al-Ḥalabī wshrkā’h, Dār Iḥyā’ al-Kutub al-‘Arabīyah, 1, 1959m, j1
- al-‘Irfān al-Shī‘ī dirāsah fī al-ḥayāh al-rūḥīyah wa-al-fikrīyah, ustādh Ḥaydar al-Āmulī, ḥaḥqaqahu Khanjar ‘Alī Ḥamīyah, Bayrūt, Dār al-Hādī, Falsafat al-Dīn wa-al-kalām al-jadīd, 1, 2004m
- ‘Irfān al-nafs, al-‘allāmah al-Sayyid Muḥammad Ḥusayn al-Ṭabāṭabā‘ī, i‘dād al-Shaykh Qāsim al-Hāshimī, Bayrūt, Dār al-Fikr, 1, 1999M
- al-‘aṭash al-‘irfānī fī Riḥāb al-‘Ārif al-kāmil, Āyat Allāh al-Sayyid ‘Alī al-Qādī, Bayrūt, Dār al-Fikr, 1, 2008M
- ‘ilm al-nafs al-ma‘rifī, D. Ḥilmī almlyjá, Lubnān, Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah lil-Ṭibā‘ah wālnshrwāltwzy’, 1, 2008M
- ‘ilm al-nafs al-ma‘rifī, Rāfi‘ al-Naṣīr al-zghlwl, wa-‘imād ‘Abd al-Raḥīm al-Zaghūl, ‘Ammān – al-Urdun, Dār al-Shurūq lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1, 2003m.



- fī taḥlīl al-khiṭāb, ‘Ubayd Ḥātim, al-Urdun, Dār Ward al-Ūrubbiyah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, ṭā, ٢٠١٣m
- fī zilāl Nahj al-balāghah muḥāwalah li-fahm jadīd, sharḥ Muḥammad Jawād Maghnīyah, Bayrūt, Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, Ṭ1, 1972m, j1
- Lisān al-‘Arab lil-Imām al-‘allāmah Abī al-Faḍl Jamāl al-Dīn Muḥammad ibn Mukarram Ibn manzūr al-Anṣārī alrwyf‘y, Dār Ṣādir, Bayrūt, ṭ4, 2005m
- al-muṣṭalahāt al-asāsīyah fī Lisānīyāt al-naṣṣ wa-taḥlīl al-khiṭāb, Nu‘mān Būqirrah, ‘Ammān al-Urdun, jidār al-Kitāb al-‘Ālamī, Ṭ1, 2009M: 13
- nazarīyāt lisānīyah ‘rfynyh, al-Azhar al-Zannād, al-Dār al-‘Arabīyah lil-‘Ulūm Nāshirūn, Ṭ1, D. t
- Nahj al-balāghah, al-Imām ‘alā, jama‘ahu al-Sharīf al-Raḍī, taḥqīq Ṣubḥī al-Ṣāliḥ, al-Qāhirah, Dār al-Kitāb al-Miṣrī, 2004M
- Mu‘jam alt‘ryfāt, al-Jurjānī, taḥqīq Muḥammad Ṣiddīq al-Munshāwī, Lubnān, Dār al-Faḍīlah, ṭ3, 2010m
- Nahj al-balāghah li-Amīr al-mūminīn al-Imām ‘Alī ibn Abī Ṭālib (‘alayhi al-Salām), jama‘ahu wa-nusuq abwābih al-‘allāmah al-Sharīf al-Raḍī, sharaḥahu wa-ḍabaṭa nuṣūṣahu al-Imām Muḥammad ‘Abdah, Bayrūt – Lubnān, Mu’assasat al-Ma‘ārif lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, Ṭ1, 1424h-2004m
- al-tajribah al-‘irfānīyah wa-al-binyah al-ma‘rifīyah ‘Irfān al-Imām ‘Alī (‘alayhi al-Salām) unṡudhajan, ‘Abd Allāh al-Jawādī al-Āmulī, Majallat al-Minhāj, al-‘adad 36, al-Sunnah 2005m, al-‘Atabah al-‘Abbāsīyah al-Muqaddasah, al-Markaz al-Islāmī lil-Dirāsāt al-Istirātījīyah
- al-lughah wa-al-ma‘ná min manzūr Nazarīyat al-Muḥākāh almjsdnh, Bā‘azīz trmynā, Majallat ansāq, Dār Nashr Jāmi‘at



Qaṭar, Kullīyat al-Ādāb wa-al-‘Ulūm al-Insānīyah, mujallad 6,
‘adad 2, 2022m

- al-Mawsū‘ah al-‘Arabīyah al-‘Ālamīyah, m’lfwn, Mu’assasat
a‘māl al-Mawsū‘ah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1, 1996m, al-
mujallad 4